

تفسير البغوي

لَوْلَا كِتَابُ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

قوله تعالى : (لولا كتاب من الله سبق) قال ابن عباس : كانت الغنائم حراما على

الأنبياء والأمم فكانوا إذا أصابوا شيئا من الغنائم جعلوه للقربان ، فكانت تنزل نار من

السماء فتأكله ، فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في الغنائم وأخذوا الفداء ، فأنزل الله -

عز وجل - : " لولا كتاب من الله سبق " يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ

بأنه يحل لكم الغنائم . وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير : لولا كتاب من الله سبق

أنه لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - . وقال ابن جريج :

لولا كتاب من الله سبق أنه لا يضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ، وأنه لا

يأخذ قوما فعلوا أشياء بجهالة (لمسكم) لنالكم وأصابكم ، (فيما أخذتم) من الفداء

قبل أن تؤمروا به ، (عذاب عظيم) قال ابن إسحاق : لم يكن من المؤمنين أحد ممن

أحضر إلا حب الغنائم إلا عمر بن الخطاب فإنه أشار على رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - بقتل الأسرى ، وسعد بن معاذ قال : يا رسول الله كان الإثخان في القتل أحب

إلى من استبقاء الرجال ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لو نزل عذاب من

السماء ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ " .